الدرس السابع/ تجريد التوحيد المفيد للمقريزي

قراءة الطالب:الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:قال المصنف-رحمه الله تعالى-:

"وشرك الأمم كله نوعان: شرك في الإلهية، وشرك في الربوبية. فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك، وهو شرك عُبّاد الأصنام، وعُبّاد الملائكة، وعُبّاد الجن، وعُبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات الذين قالوا:إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده، وينالُنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم: قربٌ وكرامةٌ، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصّته"

الشيخ -حفظه الله-:إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له،وأشهد أنّلا إله إلا اللهوحده لا شريك له،وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أمابعد:

فلمّا كان المصنف قد أفرد كتابه في توحيد الربوبية والألوهية، لم يتعرض لتوحيد الصفات، وفي توحيد الأسماء والصفات شرك يقع فيه بعض الناس، ولا سيَّما أولئك الذين يعتقدون أن الله ذات مجردة عن الصفات وهذا شرك وأمر خطير وتعطيل عظيم، فمن وصف الله ﷻ بغير ما وصف به نفسه فقد أجرم، والأشد منه أن تجرد الله تعالى عن جميع أسمائه وصفاته، فالذات من غير صفات إنما هي في الداخل وليست في الخارج،{إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}،

فمن وصف شخصاً بعلم كعلم الله ﷻ ، فقد أشرك في توحيد الصفات، وكذلك من وصف لرجل مخلوق قدرة كقدرة الله تعالى، فهو كذلك مشرك في توحيد الصفات، ولما كان الكلام عن توحيد الربوبية والألوهية ذكر المصنف أن الشرك في هذين القسمين، والعاقل لابد أن يعرف الحق بالتفصيل، وأن يعرف الباطل بالتفصيل، وعلى رأس الباطل وأظهره وأشده الشرك بالله ﷻ ، ولذا كان النبي ﷺ يقرأ في سنة الفجر، وفي سنة المغرب في الركعة الأولى:{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} يتبرأ من الشرك، ويقرأ في السورة الثانية:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، لكي يحقق التوحيد، والله تعالى يقول:{فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ}، وشعار الموحد: (لا إله) نفي جنس، ثم إثبات:(إلا الله)، ورحم الله عمر بن الخطاب ﷺ لما قال:"إنما تُنقض عُرى الإسلام عروة عروة فيمن نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية"، فالصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- كانوا أقوم الناس، فيعرفون الشرك الذي بين ظهرانيهم، وكانوا يعرفونه مفصلاً ليجتنبوه، كما أنهم يعرفون التوحيد مفصلاً ليعتقدوه، فالشرك من أعظم الذنوب والشرك قسمان: أكبر وأصغر، والأكبر: هو المخرج من الملة، والأصغر ليس كذلك، وستأتي إفاضة مهمة في آخر الكتاب من المؤلف في الشرك الأصغر، والتفصيل هناك إن شاء الله.

من المقرر عند علماء أهل السنة أن ليس كل من وقع في الشرك مشركا، كما أن ليس كل من وقع في الفسق فاسقا، كما أن ليس كل من وقع في البدعة مبتدعا، فعلى رأس الذنوب وأكبرها الشرك، حتى أن الشرك الأصغر وما يسمى بالشرك اللفظي، وما يسمى بالشرك الفعلي، فكل شرك مقرر في الشرع فهو من الكبائر، كل ما ورد على أنه شرك فهو من كبائر الذنوب عند الله ﷻ، وكما أن التوحيد حق خالص لله تعالى، فإن الشرك نقيضه، وبالتالي الله ﷻ يغضب على المشركين، والله ﷻ لا يغفر للمشركين كما قال الله ﷻ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ}، فالله يغفر كل ذنب، وهو معلق بالمشيئة إلا الشرك فإن الله ﷻلا يغفر الشرك، العبد إن نازعته بما هو خاص به كالسلطان الذي له حق السمع والطاعة، إن نازعته وصرفت

هذا الحق، وجعلته لغيره فإنه يغضب، لأن هذه الميزة وهذه الخاصية خاصة به، فكذلك التوحيد فهو حق خالص لله ﷻ، والله تعالى يغضب من ذلك، وفي الشرك كذلك يتضمن غاية المعاندة، فالمشرك معاند لله ﷻ، وأخبر الله ﷻ في كتابه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، قال غير واحد من المفسرين:"إلا ليوحدون"، فالمشرك مضاد لله ﷻ ، والشرك غاية الظلم، وهذا الظلم الذي فيه غاية، فيه تشبيه للكامل الذي هو ﷻ ، غني من كل وجه، ففيه تشبيه الغني من كل وجه بالفقير من كل وجه، ولذا كان ظلماً كما قال الله ﷻ :{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}، وقال الله ﷻ: {وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}، فالمشرك ضال، وليس ضالاً فقط إنما هو ضال ضلال بعيدا، لا يرجى منه خير، ولا يرجى منه أن يؤوب وينوب، إلا إن وحّد ونطق بالشهادتين.

ذكرنا لكم أن حقيقة التوحيد ألا يشركه ﷻ شيء فيما هو خاص به، هذا هو التوحيد، ولذا المشرك هو أشرك مع الله فيما هو خاص به، وهذا الإشراك نوعان: شرك في الربوبية: بأن تجعل لله تعالى شريكاً في أفعاله الخاصة به، مثل:(الإحياء، الإماتة، تدبير الكون)، بعض الناس يعتقد أن هنالك أشخاص يُسمون بالأقطاب، والأقطاب أربعة، والأربعة يتبدّلون، وإن مات شخص يأتي شخص آخر، هؤلاء هم الذين يَرزقون، وهم الذين يدبِّرون الكون، وهم الذين يفعلون كل شي، أنا لا أتكلم عن لفظة "الأقطاب" وهل هي ثابته أم لا، وهل ورد فيها حديث صحيح أم لا ؟ أنا أتكلم عن عقيدة تقول: أن هنالك أشخاص أربعة هم الذين يدبِّرون الكون، والله ليس مدبراً للكون، وهم الذين يَرزقون، والله ليس برازق، فهؤلاء مشركون شرك ربوبية، إخواني وأحبائي أنا أريد منكم أن تفهموا فحوى الأمر، ثم بعد ذلك تستأنسون بأقوال أهل العلم في فهمكم، وأن تفهموا الأمور على حقائقها، بعض الناس يعتقد أن بعض الأولياء يَخلق، هذا الشرك شرك ربوبية، يخلق الجنين!!؟ نعم، يخلق الجنين، يشارك الله ﷻ في خاصية الإحياء، والخلق، والإماتة والتدبير، هذا كله من خواص الله جل في علاه، فالشرك أن تعتقد من يشارك الله تعالى في هذه

الخاصية، الغالب من الشرك وهو المعروف قديماً وحديثاً إنما هو شرك الألوهية، وليس الشرك في الربوبية، لأن الفطر السليمة والعقول المستقيمة تعتقد أن الله ﷻحق، وأنه ﷻ هو المحيي، وهو المميت، وهو الذي يدبِّر الكون، وإنما يشركون معه غيره في العبادة، والعبادة: جميع الأقوال والأفعال التي يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ سواء كانت ظاهرة أم باطنة، فأن تتقرب إلى الله تعالى بلون من ألوان العبادة لغير الله ﷻ، فهذا شرك معه سبحانه، أن تستغيث بغير الله، أن تُنذر لغير الله، أن تذبح لغير الله، أن تسجد لغير الله، أن ترهب وأن ترغب شخصاً ما، ويسيطر عليك في حياتك فهذه الرغبة، وهذه الرهبة التي تؤثر على حياتك فعلاً وتركاً، فهذا كله خاص بالله ﷻ ، لكن هذا لا ينفي الحب والخوف الفطري، يعني نحن الآن جالسين لو دخل علينا أسد نخاف، وخوفنا فطري، وموسى عليه السلام ، قال:{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ}، الخوف الطبيعي والحب الطبيعي أمر طبيعي، لكن أن يسيطر عليك خوف، وأن يسيطر عليك رغبة، وأن تسيطر عليك رهبة، وأن تؤثر في حياتك في الفعل والترك، أن تترك ما يحب الله من أجل هذه السيطرة، فهذا أمر ينبغي أن يكون خاصاً لله ﷻ ، ولذا قال المصنف -رحمه الله-: "فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك"، فأغلب الخلق إنما أشركوا في توحيد الألوهية، ولذا بعث الله ﷻ الرسل، وأنزل الكتب، لكي يعبدوه ولكي يوحدوه، وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي -رحمه الله- في عقيدته المشهورة: "وبعث الله النبيين إليه داعين، وبه معرِّفين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين"، بعث الله الرسل إليه داعين وبه معرفين، ونحن لا نعرف ربنا إلا من خلال رسله، عقولنا استقلالاً لا تعرف الله معرفة تفصيلية، ولا تعرف الشرك معرفة تفصيلية، وإنما الذي يأتينا بهذه الأخبار إنما هم الأنبياء،{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، لما نزَّه الله تعالى نفسه، أثنى على أنبيائه ورسله فقال:{وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}، ما هو سر الثناء على الأنبياء بعد أن نزَّه الله تعالى نفسه، لأنهم هم الذين يعرفون الله، الأنبياء يعرفون الله بعقولهم؟ لا، وإنما يعرفون الله من الوحي الذي أنزله الله

ﷻ عليهم، ولذا قال:" عبّاد الأصنام، وعبّاد الملائكة، وعبّاد الجن، وعبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات"، التوحيد يُجمِّع الإنسان، ويرفعه، ويقربه للمولى، والشرك يشتته، ويضعفه، وينزله، ولذا قال الله ﷻ:{وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}،"مكان سحيق": بعيد، تأمل معي الآية، فالشرك هبوط ونزول، وأول شيء في النزول، نزول قيمة الإنسان، والغلو في الإنسان الآخر، نزول وهبوط للمعبود، وغلو في المعبود، تماما كما ذكر الله في القرآن، الظلمات مسبوقة بإيش دائما ؟" في الظلمات"، وقبل "النور" إيش"على" ، فالموحد صاحب النور مرتفع وعالي، ينظر للبشرية ويعرف سنن الله تعالى في الكون، وعرف ذلك بالكتاب، ومغلق مغموس في الظلمات، قريحته، عقله، وفطرته مغلقة مسدودة، والعجيب أن أهل الشرك الذين يشركون بالله ﷻ كما أخبر الله ﷻ عنهم لا سلطان لهم ولا حجة لهم، كما قال الله تعالى: {أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}، فليس عنده شبهات فضلا عن حجج وبينات، إنما هي الخرافات، والترّهات، وعلى أحسن الأحوال حكايات يقصُّونها ويحكونها عن الآباء والأجداد، ومتَّبِعون من غير فهم، وإنما هو تقليد أعمى، آبائية، وجاهلية فيها بُعد عن الله ﷻ.

هناك مسألة تحتاج إلى شيء من وقفة ،كثير من الناس يعتقد أن الشرك خصوصا شرك الألوهية هو عبادة الأصنام، أما تعظيم الأنبياء، والمشايخ الأموات والأحياء ليس فيه شرك! ، النبي لما سمع رجل يقول: ما شاء الله وشئت، قال:"أجعلتني لله ندا"!، لماذا نذهب بعيدا والله ﷻ يقول:{وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ}، من اتخذ الملائكة، والنبيين أرباباً هذا كفر، فالأحكام تتعلق بالكتاب والسنة، ولا تتعلق بالأهواء، بعض الناس يعتقد أن الأولياء والمشايخ بعد وفاتهم ينفعونه أكثر من نفعهم في حياتهم، يقولون:"شبر تراب بيني وبين تلاميذي يحجبني أن أنفعهم وأن أضرهم!"، ولذا يخافون، إن حلف

بالله لا يبالي، أما إن حلف باسم شيخه يخاف، ويسيطر عليه الخوف، ويعتقدون أن المشايخ يعملون على إنقاذ الناس، ويتنقَّلون في الطرقات، وهم موجودون، ينقذون السفينة التي تغرق والإنسان، فهذا التعظيم والإطراء الذي نهى عنه النبي ﷺ مدخل عظيم لدخول الأمة في الشرك من خلال الأنبياء، أو من خلال الصُلحاء الإحياء منهم والأموات، ثم تعرض المؤلف-رحمه الله تعالى- إلى مسألة ليست سهلة، ما هي حجة هؤلاء في اتخاذ آلهة من دون الله ﷻ ؟ الآلهة من دون الله كثيرة! تذهب للهند تجد عجباً، الناس تعبد للأسف دون الله ﷻ ذوات كثيرة، وعجبا للإنسان!، عجباً لعقله! وعجباً لذوقه!، فكم الإنسان بحاجة إلى الرسل، وإلى تعاليم الله ﷻ، عبدوا من دون الله ﷻالشمس والقمر، {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}، عبدوا البقر، البقرة في [بيناريس] مدللة وهي مدينة البقر، عبدوا الفئران، عبدوا الفرج، عبدوا القرود، عبدوهم من دون الله ﷻ، والله عجب! الذي يعبد القرد والذي يعبد الفأر والجرذان، كيف يعرف أن ربه قبله؟ عجب!، تعرفون ماذا يقولون؟ لو سألت واحد يعبد جرذ، قلت له كيف ربك يقبلك؟ قال: تستسلم له، يأتيك وينهشك، وأنت صابر يبقى ينهش في بدنك حتى يظهر الدم، فإذا رأيت الدم ربُّك قبلك !،أفٍ لهذه الطقوس، لا حول ولا قوة إلا بالله ،كنت في الهند مرةً ، ركبت سيارة أذهب لمكتبة، وكنت متعباً من ظهري بسبب طول قيامي ووقوفي، وأنا بجانب السائق رفعت رجلي اليمنى على اليسرى، حتى أريح ظهري قليلا، فمجرد أن رفعت رجلي اليمنى على اليسرى، السائق غضب غضب شديد، وضربني بقوة وأنزل رجلي، ما لك؟! فأشار لي على السيارة، قال:"myGod" واضع مجموعة آلهة، السيارة لما تنتقل وتقطع إشارة في الهند تجد على الإشارة مجموعة آلهة، كلٌ يتبرك بإلهه!!، نسأل الله ﷻ العفو والعافية، فهؤلاء لماذا يعبدونهم؟! مع أنهم مُقرون أن الله خالقهم، أعني عبّاد الأصنام في الجاهلية، الذين يعبدون الأصنام مقرون أن الله الخالق، وأن الله الرازق، وأن الله المدبر ﷻ، ويفعلون هذه الأشياء مع اعترافهم قالوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ}، حتى

يكونوا شفعاء لنا عند الله ﷻ، وسائط بيننا وبين الله ﷻ ، يقولون: نحن عُصاة ونحن لا نستحق أن نعبد الله مباشرة، عُقدة الذنب، فنعبد غيره ليقربنا إلى الله ﷻ، هل المسلم، أو أي إنسان ليس بمسلم بحاجة إلى وساط بينه وبين الله ﷻ؟! لا، لذا الله ﷻ لما ذكر فيما هو من خصائصه وهو الدعاء، قال الله ﷻ :{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي}، إيش قال بعدها مباشرة؟ {أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، أما الأحكام، فقال: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}، أي قل يا محمد ﷺ، {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى}، أي قل يا محمد ﷺ، فالناس بحاجة للأنبياء، لبيان الأحكام، أما فيما هو خاص في الدعاء ليسوا بحاجة لأحد، إنما هم بحاجة إلى الله ﷻ ، ليسوا بحاجة للوسائط بينهم وبين الله ﷻ ، لذا الله ﷻ قطع موضوع الشفاعة، ولو تتبعت الشفاعة في القرآن، أغلب ذكر الشفاعة في القرآن مذكورة بالنفي، لأن الله ﷻ،قال:{قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}، فهذه الوسائط باطلة ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فأنت لست بحاجة لأن تتخذ غيرك وسيلة بينك وبين الله، وإن كنت مذنباً، وإن كنت عاصياً افزع إلى ربك:{فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}، الكفار قاسوا أن الملك له خاصية الشفاعة، الملك له خاصية، لا يعرف الناس، لا يعرف الغير، ومن هو المحتاج!، أحياناً الملك يشفع لبعض الناس حفاظاً عليهم حتى يبقوا من جنده، الله غني، والله عالم كل شيء، فليس هنالك واسطة أنت تتخذ في الدنيا من يشفع لك ويرقق قلبه عليك، أما الله ﷻ ، فليس بحاجة لذلك ﷻ، الشفاعة في الدنيا مدارها إما على جاه، وإما على محبة، أما عند الله ﷻ، فالأمر إليه،{قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}، الشفاعة لله ﷻ ، تأمل موضوع الشفاعة!، الشافع يُحدُّ له حداً، والشافع يفعل أمراً أمره الله تعالى به، في عرصات يوم القيامة لما يشتد هول القيامة يسجد النبي ﷺ سجدة، ويُلهم ثناءً يثني به على الله ما أثنى من قبل عليه أحد، فماذا يقول الله ﷻ ؟"قُل يا محُمد، سَل تُعطى واشفع تُشفع"، "سل" فعل أمر، "واشفع" فعل أمر، من الشافع؟ الله، يأمر نبيه، سل تعطى أنت اشفع، لذا ابن القيم له عبارة عجيبة عن الشفاعة يقول:"فحقيقة الحال أن الله ﷻ شَفع من نفسه إلى

نفسه"، الأمر إلى الله، الشفاعة لله وهي بإذنه،{مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}، فلا يوجد وسائط حتى نتخذهم آلهة، فهذه حجة المشركين بالله ﷻ شرك في الألوهية، حجتهم الشفعاء والوسائط، وأنهم ليسوا أهلا للعبادة مباشرة، وهذا كله من أبطل الباطل.

قراءة الطالب:قال المصنف –رحمه الله–:"والكتب الإلهية كلها من أولها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وترده وتقبح أهله وتنص على أنهم أعداء الله تعالى. وجميع الرسل –صلوات الله عليهم– متفقون على ذلك من أولهم إلى آخرهم، وما أهلَك الله تعالى من أَهلَك من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله":

الشيخ –حفظه الله–:إذن الشرك من أكبر الأسباب المهلكة للإنسان في الدنيا والآخرة، وأهلك الله تعالى الأمم، الكتب الإلهية كلها، التوراة والإنجيل كتب منزلة من عند الله ﷻ ، والأنبياء الذين أتوا بها، إنما هم رسل الله، أمروا الناس بالتوحيد كما أخبر الله ﷻ :{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، فجميع الرسل –صلوات الله عليهم– متفقون من أولهم إلى آخرهم إلى دعوة الناس، بأن يوحدوه، وأن لايشركوا معه غيره، قال الله ﷻعن كثير من الرسل:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}،{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}، ذكر الله عن يوسف عليه السلام قال: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ}، فجميع الأنبياء موحدون، ودعوا أقوامهم إلى التوحيد وألا يتخذوا مع الله ﷻ إلهاً آخر،{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، فما أرسل الله ﷻ رسولاً إلا أوحى الله إليه أن يأمر قومه، أنه لا إله إلا هو، ولذا هلاك الأمم فيما أخبر الله ﷻ في مساحة واسعة من كتابه، بسبب إصرارهم على الشرك، وكفرهم بالله ﷻ ، ذكر الله ذلك عن أقوأم عدة: من قوم نوح، وقوم عاد، وقوم ثمود وغيرهم من الأمم، وهكذا أهلك الله ﷻ قريشا، فبعث إليهم

مجاهدين من الصحابة الفاتحين، فأبادوهم، وسلب الله ﷻجاهم وملكهم، وأورثها لعباده الموحدين، وفق سنة لله ﷻ لا تتغير ولا تتبدل، فالشرك ظلم، بل ظلمات، ومن جرائم الشرك ثلاثة أمور: الأمر الأول: هو الذنب الذي لا يغفر، كما ذكرنا من قول الله ﷻ:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ}،الأمر الثاني:أن الشرك محبط للآمال، المشرك مهما فعل من الطاعات، والعبادات إذا صحب هذه الطاعات والعبادات الشرك، فهو يحبطها كما قال الله ﷻ:{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}، فالشرك يحبط العمل والشرك موجب للخلود في النار، من لقي الله ﷻ مشركاً شركاً أكبر، فهو خالد مخلد في النار،{إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}.

قراءة الطالب: يقول المصنف –رحمه الله–:"أصل الشرك في محبة غير الله تعالى، قال تعالى: {ومِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ}فأخبر سبحانه وتعالى أنه من أحب مع الله شيئا غيره كما يحبه فقد اتخذه ندا من دونه، وهذا على أصح القولين ،فى الآية أنهم يحبونهم كما يحبون الله، وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالى:{ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}، والمعنى على أصح القولين، أنهم يعدلون به غيره في العبادة فيسوون بينه وبين غيره في الحب والعبادة، وكذلك قول المشركين في النار لأصنامهم {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ،} ومعلوم قطعا أن هذه التسوية لم تكن بينهم وبين الله في كونه ربهم وخالقهم، فإنهم كانوا كما أخبر الله عنهم مقرين بأن الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم، وأن الأرض ومن فيها له وحده، وأنه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، وأنه سبحانه هو الذى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وإنما كانت هذه التسوية بينهم وبين الله تعالى في المحبة والعبادة فمن أحب غير

الله تعالى وخافه ورجاه وذلّ له كما يحب الله ويخافه ويرجوه فهذا هو الشرك الذى لا يغفره الله، فكيف بمن كان غير الله آثر عنده وأحب إليه وأخوف عنده، وهو في مرضاته أشد سعيا منه في مرضاة الله، فإذا كان المسوى بين الله وبين غيره في ذلك مشركا، فما الظن بهذا؟ فعياذا بالله من أن ينسلخ القلب من التوحيد والإسلام كانسلاخ الحية من قشرها، وهو يظن أنه مسلم موحد فهذا أحد أنواع الشرك"

الشيخ –حفظه الله–:إذن أصل الشرك المحبة، أن تحب غير الله كحبك لله، وأصل العبادة المحبة، ومعنى العبادة: تمام محبة مع تمام الذل، نحب الله ونحب رسوله ﷺ، وحبنا لله ليس كحبنا لرسوله ﷺ، الذي يُحب لذاته هو الله لا غير، وحبنا لنبيه ﷺ فرع كبير من حبنا لله، حبنا لله يقتضي أن نَذِل بين يديه،حبنا لرسوله لا يقتضي ذلك، ولذا العبادة لا تكون إلا لله ﷻ ، حاصل شرك المشركين تسوية الله بغيره في العبادة،{تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، يتحسرون في وقت لا ينفع فيه الحسرة، فهم عرفوا أنهم مشركون وليسوا بمؤمنين، لأنهم يسوون من يحبون من الشركاء مع الله ﷻ في المحبة، قلت لكم أن العبادة كالطير، جسم الطير المحبة، جناح رجاء، وجناح خوف من الله ﷻ، من كانت المحبة هي القائد له في الطاعة والعبادة، فهذه تحرك القلب، وحركة القلب تبقى إلى يوم الدين، لذا المؤمن إذا دخل الجنة لا تزول المحبة، لكن لما يدخل الجنة، الخوف والرجاء ينقطع، {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، لا يوجد خوف في الجنة، ولا يوجد رجاء تدخل الجنة، أنت في الجنة، لذا العبادة ثلاثة أشياء:(محبة وخوف ورجاء)، من عبدَ الله بالمحبة لا ينقطع، لو أنك تأملت السِّر في قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}،الإنسان لما يقول لآخر إذا فرغت من العمل ارتاح، لكن الله قال للنبي ﷺ: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}، ما هو السر؟ لأن النبي ﷺ الذي يقوده في طاعته لربه المحبة، الأجير إن جعلته يعمل رغباً أو رهباً يتعب، أما من كان يعمل

عندك محبة، فالمحبة تُذهب التعب، فالمحبة هي أصل العبادة، وهي أصل الشرك، فالموحد يحب الله ويتوجه قلبه إلى الله ﷻ محبة في تعظيم أمره، وفي فعل الطاعات، والمشرك يتعب تعباً شديداً، لكن لا يقدر أن يعبد الله ﷻ ، لأن المحبة غير حاصلة، فالمحبة مدار العبادة، ومدار الشرك على المحبة، المحبة تحصيلا لله، والمحبة نفياً عن الله، أو قد تكون موجودة لكن يشرك غيره معه فيها ﷻ ، فقال الله ﷻ:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}، الآيه على ظاهرها، وهذا هو الراجح، وهذا الذي اختاره الشارح –رحمه الله– أن المشركين يحبون الله، لكنهم يشركون في المحبة غيره معه ﷻ ، فمحبة المؤمنين خالصة لله ﷻ ، ومحبة المشركين غير خالصة لله ﷻ ، فيها شرك مع الله سبحانه، قال:{وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} أشد حباً من المشركين، فالمشركون يحبون، ولكن حبٌ غير خالص لله ﷻ ، قال المصنف"هذا على أصح القولين"، وهذا يشير إلى أن هنالك قولاً آخر في تفسير الآية، {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}، على القول الثاني أي: يحبون أصنامهم كما يحب الموحدون الله ﷻ، فهم على القول الثاني لا يحبون الله أبداً، وإنما يحبون أصنامهم كحب المؤمنين للهﷻ، والراجح القول الذي اختاره المصنف أي: أن المشركين يحبون الله، فالمحبة ليست منفية عنهم بالكلية، ولكنها غير خالصة لله، ففيها شرك مع الله ﷻ، والذي جعله يرجح هذا، أن الأصل في العربية ألا يُقدر شيء محذوف كما في القول الثاني، ثم القرآئن، والأدلة الأخرى، ومنها قول الله ﷻ :{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}، فهم يحبون، ولكنهم يعدلون أي: يسوّون، فأنت تفهم الآية بناء على ما ورد في معناها، فهنالك قرائن تثبت أن الكفار يعدلون، يسوون في المحبة والعبودية، يسوّون غير الله بالله ﷻ،والآية واضحة،{تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، يسووهم برب العالمين ليس في الخلق، ولا في الإيجاد، وإنما يسووهم في المحبة، والعبادة، ولذا كما قلت المحبة هي الأصل في العبادة، قالوا:إنما كانت هذه التسوية بينهم وبينه تعالى في المحبة والعبادة، فمن أحب غير الله

وخافه ورجاه وذلّ له، كما يحب الله ويخافه ويرجوه، فهذا هو الشرك، وهذا هو الرغبة والرهبة الذي نوهت بها في كلامي السابق، فأين التوحيد والذل لغير الله، والخضوع لغير الله، تمام المحبة وتمام الذل وهي العبادة صرفت لغير لله ﷻ ، حقيقة العبد مما يُعظم، إن عظّمت الله وقدمت أمره على كل أمر، واستجبت له، فأنت الفالح المفلح، وإلا فأنت الهالك، تأمل معي !، أول أمرْ أمرَ الله تعالى به في القرآن قوله ﷻ في (سورة البقرة): {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ}، وأول نهيٍ نَهى الله تعالى به في القرآن: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}،أول أمر بالعبادة والطاعة وإخلاص العبادة لله، وأول نهي النهي أن تتخذ مع الله أندادا، وكل العبادات التي تقوم بها، والتي تحرك بها قلبك ،إنما هي من أجل تعظيم الله، صلاتك، صيامك، حجك، زكاتك، كلها تحرك القلب لإفراد الله ﷻ في طاعته، ذكرك لربك، لذا ما هو أحسن الذكر في الدنيا؟ "لا إله إلا الله"، "خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي:لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير"، وهو خير ما يقوله الحاج، أما بعد الموت أحسن ذكر لله، "الحمد لله"، الحمد لله بعد الوفاة أحسن من "لا إله إلا الله"، لأنها هي جزاء "لا إله إلا الله" لذا الميت أول ما يموت لما نصلي عليه، نصلي عليه بقولنا إيش ؟ "الحمد لله رب العالمين"، يُكره دعاء الاستفتاح في صلاة الجنازة، وأهل الجنة وهم في الجنة،{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، الآخرة: الحمد، وفي الدنيا: التوحيد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير".

قراءة الطالب:قال المصنف –رحمه الله–:"والأدلة الدالة على أنه تعالى يجب أن يكون وحده هو المألوه تبطل هذا الشرك وتدحض حجج أهله، وهي أكثر من أن يحيط به إلا الله تعالى، بل كل ما خلقه الله تعالى فهو آية شاهدة بتوحيده، وكذلك كل ما أمر به فخلقه وأمره، وما فطر عليه عباده وركَّب فيهم من العقول: شاهد بأنه الله الذى لا إله إلا هو، وأن كل معبود سواه باطل، وأنه هو الحق المبين تقدس وتعالى.

- **وواعجبا كيف يُعصى الإله... أم كيف يجحده الجاحد.**
- **ولله في كل تحريكة...وتسكينة أبدا شاهد.**
- **وفي كل شيء له آية... تدل على أنته واحد.**

والنوع الثاني من الشرك :الشرك به تعالى في الربوبية كشرك من جعل معه خالقا آخر، كالمجوس وغيرهمالذين يقولون بأن للعالم ربين:أحدهما خالق الخير، ويقولون له بلسان الفارسية:(يزدان) ، والآخر خالق الشر ويقول له المجوس بلسانهم:(أهرمن):

الشيخ –حفظه الله–:إذن الأدلة الدالة على أنه ﷻ هو المألوه، لأنه ﷻ هو الخالق، وهو الرازق، وهو مدبر، هذا مليئ بالقرآن، ومرت بنا أمثلة كثيرة،{ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ}، هل وجدتم يوم من الأيام أن غير الله قد خلق هذه البلدة، وقد خلق هذا الإنسان، وقد خلق هذا الحيوان، أو قد خلق ذاك البحر، أو ذاك الجبل، ليس لهم إلا أن يقروا أنه الله ﷻ ، وبالتالي ينبغي أن ينصاعوا له بالألوهية وأن يكونوا عباداً لله ﷻ{وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ}.

هذه الأبيات اختلف الأدباء من قالها، فمنهم قال أنها (لأبن المعتز)، ومنهم من قال أنها (لأبي العتاهية)، ومنهم قال أنها (لأبي نواس)، وابن كثير ذكر في (البداية والنهاية) أن أبو نواس رأى البيت الأول والثالث، فسأل: لمن من هذه الأبيات الثلاثة؟ قال: قالها أبو العتاهية، فالظاهر أن الأول والثالث لأبي العتاهية، والثاني لأبي نواس، والظاهر من هذه القصة أن الأبيات لأبي العتاهية ولأبي النواس، وصدق الشاعر، وقول النبي ﷺ: "إن من الشعر لحكمة"، ومن حكمة الشاعر قوله:"وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد"، فالله واحد، والآيات الدالة على أنه واحد قسمان: آيات مسطورة، وآيات منظورة، والآيات المسطورة: في كتاب الله، والآيات المنظورة:

خلقه، فهذا الخلق بالتدبر، الذي يتدبر هذا الخلق يعلم أن الله جل في علاه هو إله واحد، ونفي التوحيد عن الله ﷻ شرك ربوبية، كل من لم يوحد الله واعتقد أن هنالك أكثر من إله، فهذا مشرك شرك ربوبية، وذكر المصنف ثلاثة أصناف من المشركين، قال:"الشرك به تعالى في الربوبية كشرك من جعل معه خالقاً آخر كالمجوس"، المجوس أصناف، يعبدون النار ويعتقدون أن هذه النار لها سر لطيف في حجب الله ﷻ عن خلقه، يعني أنهم يعبدون النار لأنها لها سر تحجب الله جل في علاه عن خلقه، وأشبه ما يكون اليوم من عبّاد النار (الزرادشتية) وهم موجودون في إيران، وفي بعض أماكن في إفريقيا، فهؤلاء يعتقدون أن للعالم ربيّن: رب الخير يقولون له باللسان الفارسي:(يزدان)، والناظر في صفة يزدان في دينهم وكأنه الله، وخالق آخر للشر ويقولون له بلسان المجوس:(أهرمن)، والناظر في صفات أهرمن في لسانهم كأنه شيطان، هؤلاء مشركون، لأنهم نسبوا الشر لله، كالمعتزلة لما قالوا الخير يخلقه الله، والشر يخلقه العبد، فهؤلاء المجوس، النوع الأول لماذا قلنا أنهم مشركون شرك ربوبية؟ لأنهم يعتقدون أن الله ليس واحداً، أن الله جل في علاه أكثر من واحد، فهذا هو شرك الربوبية، الصنف الثاني: الفلاسفة والفلاسفة أقسام كما سيذكر المصنف .

قراءة الطالب:قال المصنف –رحمه الله–:"وكالفلاسفة ومن تبعهم الذين يقولون بأنه لم يصدر عنه إلا واحد بسيط، وأن مصدرالمخلوقات كلها عن العقول والنفوس، وأن مصدر هذا العالم عن العقل الفعّال، فهو رب كل ما تحته ومدبره، وهذا شر من شرك عبّاد الأصنام والمجوس والنصارى، وهو أخبث شرك في العالم؛ إذ يتضمن من التعطيل وجحد إلهيته – سبحانه– وربوبيته، واستناد الخلق إلى غيره –سبحانه– ما لم يتضمنه شرك أمة من الأمم":

الشيخ –حفظه الله–:هذا النوع الثاني: شرك الفلاسفة، الفلاسفة وما أدراك ما الفلاسفة الذين أفسدوا الأديان، ومن انشغل بالفلسفة ضر ذلك العقيدة التي يحملها، لذا كان يقول الإمام

الشافعي: " حكمي على أهل الكلام -أهل الفلسفة- أن يطاف بهم في الوديان وأن يرموا بالحجارة ويقال: هذا جزاء من أعرض عن كتاب الله واشتغل بعلم الكلام"، وكان أبو يوسف يقول: العلم بعلم الكلام جهل، والجهل به علم"، الفلاسفة نبتوا في اليونان، وكان ذلك قبل نحو خمسمئة سنة من بعثة عيسى عليه السلام، وسبب بلاء الفلاسفة، أنهم يعتمدون على الغيبيات بعقولهم، يتكلمون بعقولهم، الفلاسفة أقسام: فلاسفة ملحدون، فلاسفة وجوديون، فلاسفة متألهة، والذي ذكره الشارح عن الفلاسفة المتألهة، الفلاسفة الملحدون يعتقدون أن أصل المادة الماء والهواء، وما يسمى في علم الكلام الجوهر والعرض، ويقولون أن هذه الذرات ما زالت تتصادم حتى وجد هذا الكون، وقول هؤلاء الفلاسفة الملحدين كقول أهل المادة في هذه الأيام من أن العالم خُلق صدفة، وأنه لا رب للكون، هذا ملحد كافر، خارج من الملة، والمصنف لا يعنيه هذا الصنف، هناك صنف آخر يسمونهم الفلاسفة الروّاقية، وهم الوجوديون من الفلاسفة وهؤلاء يقولون أن أصل المادة أزلية، هذا الكون أزلي وليس له خالق، وهنالك إشعاعات تشع من ذرات هذا الكون، وهذه الإشعاعات هي القوة الإلهية، ويرون أن الله هو هذا الكون، هؤلاء الفلاسفة الوجوديون لا يفرِّقون بين الله وبين المخلوقات، وهو أصل ضلال أصحاب وحدة الوجود، من أصحاب وحدة الوجود ؟ كل ما تراه هو الله !!، لذا تجرأ بعضهم، فأنكر على الأنبياء أنهم أنكروا على عبّاد الأصنام، فقالوا: عابد الصنم لا يعبد الصنم، إنما يعبد الله الذي في الصنم، هؤلاء هم أصحاب وحدة الوجود، أصل فكرة وحدة الوجود مأخوذة من الفلسفة الروَّاقية، وكذلك المصنف -رحمه الله تعالى- لا يريد هذا الصنف من الفلسفة، يريد الصنف الثالث من الفلاسفة وهي الفلاسفة المؤلِّهة، وأشهر هؤلاء:سقراط، ثم تلميذه أفلاطون، ثم تلميذه أرسطو، هؤلاء محط عناية شيخ الإسلام في الرد عليهم، شيخ الإسلام أتعب الناس، غفر الله لنا وله، ورحمه الله، ردّ على الملحدين، وردّ على الفلاسفة، وردّ على اليهود، وردّ على النصارى، وردّ على الشيعة، وردّ على الأشاعرة، ما ترك أحد إلا ورد عليه، لذا لا يمكن لأحد أن يتجاوز شيخ

الإسلام، ما ترك صاحب فكر، سواء كان في محيط الديانات، أو خارجها إلا ودرسه وقتله بحثاً- رحمه الله تعالى-، فهؤلاء يعتقدون أن هنالك إله قديم،أزلي، بسيط بمعنى غير مركب، خيِّر، عادل، عاقل، ولكن هذا الكون كله صدر عنه، وهذا الكون الذي صدر عن هذا الإله يسمونه هؤلاء الفلاسفة المؤلهة: العقل المدبِّر، وهؤلاء عندهم مشكلة في علاقة الصفات بالذات، وهذه مشكلة تسلسل الحوادث، التي ذكرها شيخ الإسلام، وتحتاج لبسط، وهؤلاء يعتقدون بوجود إله، وهذا الإله صدر عن إله قبله، والذي قبله صدر عن الذي قبله، يعدُّون عشرة عقول ،كل عقل أوجد عقلاً آخر،حتى يفروا من موضوع أنه أزلي وأنه خالق، فقالوا: الإله خلق إلهاً قبله والذي قبله خلق الذي قبله، تسلسل الحوادث، أن تعتقد أن صفة الخلق عن الله ما تعطلت، وأن الله موجد، وقادر على الإيجاد قبل أن يوجد الخلق، هذا هو تسلسل الحوادث، وهذه الفلسفة فلسفة المؤلهة، هي أصلٌ لمن عطَّل صفات الله، قال أهل العلم:"من شبّه الله فقد عبد صنماً، أي من شبه الله بخلقه في الأسماء والصفات فقد عبد صنماً، ومن عطَّل صفات الله كلها فقد عبد عدماً"، لأن الذات لابد لها من صفات، والذات دون الصفات موجودة في داخل العقل، ولا توجد خارج الذهن، فأصل المعطلة قامت الفلاسفة المؤلهة، قامت على سقراط، وتلميذه أفلاطون، وتلميذه أرسطو، هؤلاء يعتقدون أن الخالق ليس واحداً، الذي يسمى بالعقل المدبر، وإنما هذا الإله أوجده عقل مدبر آخر، ثم عقل مدبر آخر وهكذا..، ولذا قال المصنف -رحمه الله تعالى- الصنف الثاني من المشركين شرك الربوبية هم: الفلاسفة، طبعا تحصيل حاصل يستثنى الملحدون، والروَّاقية كذلك، لأنهم يعتقدون بالإله، يعتقدون الإله كل ما ترى، فلم يبقى إلا الفلاسفة المؤلهة، هذا هو مراد المصنف -رحمه الله تعالى- في قوله:"ومن تبعهم من الذين يقولون بأنه لم يصدر عنه إلا واحد بسيط، وأن مصدر المخلوقات كلها من العقول والنفوس، وأن مصدر هذا العالم العقل الفعال، فهو رب كل ما تحته ومدبره"، فهؤلاء يؤمنون بأكثر من إله، وهذا شر من كفار قريش الموحدون، الذين يعبدون غير الله، اتخذوهم وسائط وهم يؤمنون بأن الله خالق، وأن الله

المحيي، وأن الله المميت، وأن الله المدبر، كفار قريش مع أنهم يعبدون الأصنام، الله يقول: { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } ،وكفار قريش يقولون أن له الخلق، لكن الأمر لا يقولون به، ولذا من زعم أن كفار قريش موحدون توحيد ربوبية على وجه التمام والكمال فهذا زعم خاطئ، فلو كانوا موحدين توحيد الربوبية على وجه التمام والكمال، لجرهم ذلك إلى توحيد الألوهية، ولما لم يكن كذلك، فتوحيد الربوبية عندهم ناقص، لكنهم ليسوا مشركون شركا بالربوبية، بمعنى أنهم لا يوجد إله آخر يعتقدونه غيره الله، قال:"وهذا شر من شرك عباد الأصنام والمجوس والنصارى"، النصارى واليهود هل هم مشركون شرك ربوبية؟ في أصلهم ليسوا مشركين شرك ربوبية، الله أنزل عليهم الكتب ليوحدوه، وبعث إليهم الرسل ليعبدوه، فهم أصلا ليسوا مشركين شرك ربوبية، متى وقع شرك الربوبية عندهم؟ لما حصل التحريف، فحينئذ وقع شرك الربوبية عندهم، الموحدون الذين لهم بقايا للآن من اليهود والنصارى وهم موحدون لا يعتقدون إلا إلهاً واحداً، هؤلاء مشركون شرك ربوبية؟لا، هل هناك موحدون؟ نعم، الموحدون توحيد النصارى (الأريسيون)، لذا النبي ﷺ كان يعرف، سؤال هل كان النبي يعرف ما حوله من الأديان؟ قطعاً، ويعرفها تعريفا مفصلاً، لأنه سيد الموحدين، وذكرنا أن الأصل في المسلم أن يعرف الحق والباطل، ويطلب الحق ليفعله، والباطل ليحذر منه، فورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ لما كتب إلى هرقل عظيم الروم قال:" أسلم تسلم، وإلا فعليك إثم الأريسين"، من الأريسيون؟ الموحدون في زمن رسول الله ﷺ، الأريسيون موحدون هم الذين كانوا يتلمَّسون الحق، وكان في زمن النبي ﷺ من المشركين أيضا موحدين، على أتباع ملة إبراهيم عليه السلام، اليوم يوجد في اليهود موحدين، (السامريون) في جهات نابلس، السامريون لهم توراة مطبوعة بالعربية وبالعبرية، وأصولها ما زالت محفوظة، وهؤلاء موحدون، فالموحد الذي يعتقد أن الله واحد، وعلى رأس هؤلاء أهل الكتاب، فهؤلاء لا يقال أنهم كفار كفر ربوبية، لكن الغالب على أهل الكتاب الآن ليسوا كذلك، هؤلاء بقايا، وهؤلاء قلة، (السُّمرة، والحريديون)، سئل عن (السُّمرة) عدد كبير من العلماء قديماً، ووقفت على مخطوط

في أجوبة عدد كبير من العلماء، وقد تكلموا عنهم، عقيدة النصارى اليوم!؟ يعني شيء لابد أن نلم به حتى نوجه كلامنا أن النصارى ليسوا موحدين، النصارى يعتقدون بالتثليث، ويرون أن الإله مكون من ثلاثة أشياء وهي: ثلاثة أقاليم في ذات واحد، الأقاليم الثلاثة: (الأب، والابن، وروح القدس)، وهم يؤمنون بثلاثة ذوات ويقولون: هؤلاء ثلاثة في ذات واحدة، قالوا الأب: هو الذي يوجِد ويخلق، والابن: هو الذي فدى نفسه، وعليه الحساب، وهو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة، الذي يحاسب غير الذي خلق، الذي خلق هو الأب، والابن هو الذي فدى نفسه، وهو الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وروح القدس: هو الذي ينصر ويعز ويذل، هذا معتقد النصارى بالجملة، فمعتقد النصارى بالجملة أنه يوجد ثلاثة آلهة تخص حال الإنسان، ولذا قال:"أخبث شرك في العالم"، ذاك ملحد ، والإلحاد اسوأ، لكن أخبث شرك في العالم أن تعتقد بأكثر من إله، فهو جحود لله ﷻ ،ويتضمن أن تثبت أن هنالك خالقاً غير الله ﷻ ، وأن تعطل صفة الخلق في الله ﷻ ، وهذا فيه عكس الفطرة السليمة، درسنا القادم نبدأ بالنوع الثالث من شرك الربوبية وهو شرك القدرية، نسأل الله الإعانه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.